الثنائيات الضدية في شعر أحمد مطر
(دراسة نقدية)

م.م لمياء ياسين حمزة
جامعة رابرين
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

ملخص البحث :

الثنائيات سمة من سمات الحياة، وهي سمة بارزة في الخطاب الأدبي، ودراستها ضرورة علمية وأدبية ونقدية، لمعرفة حدود تكونها داخل النص، وأثرها في تحقيق المعنى والفكرة المراد ايصالها الى المتلقي، ومن ثم أثرها في جعل النص غني بالدلالات، فالنص الشعري يكتسب بالتضاد حيوية فنية تجعله متعدد الدلالات.

وشعر أحمد مطر فيه الكثير من النصوص التي تحتاج الى وقفة، لأنَّ الثنائيات التي تحويها تجعل النص يبوح بأسراره النفسية والفنية والفكرية، ولأجله سيكون البحث مقسم على مقدمة ومبحثين، ففي المقدمة سأبحث عن الثنائيات الضدية وقدرتها على جذب القارئ لمتابعة القراءة وصولاً الى معنى النص، ونبذة عن حياة أحمد مطر وسبب توظيف الثنائيات الضدية في شعره، والمبحث الاول سيدرس (الثنائيات الضدية اللفظية) من خلال الطباق الذي يجمع بين الاضداد، ويخلق صوراً ذهنية ونفسية، باعتبار طباق الايجاب (بين اسمين أو فعلين أو حرفين)، وطباق السلب ، أو باعتبار التركيب الجملي- المقابلة- وهذا الشكل متحقق في الخطاب بوصفه دالاً حيث تنشأ الأشكال الضدية بين الكلمات والجمل.

والمبحث الثاني سيكون عن(الثنائيات الضدية المعنوية)ولقد تم تقسيمه في البحث الى نوعين: النوع الأول :- الثنائيات التي ذكر فيها طرف والطرف الاخر نكتشفه من دلالة النص، وهذ النوع من الثنائيات له القدرة على استنطاق النصوص الادبية، وتمنحها جمالا ورقة.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

النوع الثاني :- نكتشف الثنائية الضدية المعنوية من خلال بنية النص، أو مجموعة من المتضادات الموجودة في النص، وعن طريقها نتواصل الى دلالة النص، فدلالة الثنائية غير صريحة انما تكشفها المتضادات المكثفة داخل القصيدة.

وفي الخاتمة سنورد اهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الثنائيات الضدية:

تعتبر الثنائيات الضدية من أهم الظواهر في الكون والوجود، فالوجود هو نسيج الأضداد[١]، كما و" تمثل العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الأدبي"[٢]، فهي أساس في أي نص أدبي، وذلك لأن " للثنائيات الضدية فاعلية في بناء النص الشعري من خلال توالد الأنساق وتناميها"[٣].

ولاشك إنَ بنية التضاد تعد أحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة[٤]. فهي تمثل ظاهرة اسلوبية تكسر رتابة النص، ليفاجئ القارئ بغير المتوقع فيتعالى بذلك النص على قارئه فـ" ليس هناك نص ادبي لا يخلق من حوله مجموعة من الفجوات او الفراغات التي يجب على القارئ ان يملأها"[٥]، ولعل التضاد من اكثر الاساليب قدرة على اقامة جدلية بين النص من جهة والقارئ من جهة اخرى[٦]، فهي تعمل على ربط العلاقة بين القارئ والنص، وذلك من خلال التواصل في البحث عن الاضداد، والتفاعل مع النصوص التي تجعل القارئ يتحرك تأويلياً بقدر تحرك النص توليدياً.

وتأتي أهمية التضاد من كونه يشكل عنصر المخالفة وهذه" المخالفة تغدو فاعلية أساسية، يتلقاها القارئ عبر كسر السياق والخروج عليه"[٧].والثنائيات تثري النص بما تثيره من احاسيس وصور وصولا الى المعنى والحالة التي يريد ايصالها الى المتلقي، فهي تمنح الشعر طاقة وايحاء وقدرة.

إن النص عبارة عن شفرات تحتاج إلى توضيح وربط حتى تكتمل عمليه قراءة النص، ولا تتضح القصيدة الا من خلال اثبات الثنايات المتضادة، فهي بدورها تكشف الكثير من الأشياء فـ " إظهار ضد الشيء إظهار معنى الشيء وبذلك يثير عقل المتلقي لاستيعاب المعنى له فالثنائيات هي شبكة من العلاقات تظهر في النص الشعري" [٨]، يحتويها ذلك النص وتفك بعض غموضه بتناقضاتها، فجمال النهار لا يبدو الا بوحشة الظلام في الليل وغيرها ، وجمال النصوص لا يظهر إلا بعد الكشف عن المعنى المضاد، فمن خلالها تتضح الاشياء، ولقد أكد الجرجاني على

---

[١] ينظر: البديع في تراثنا الشعري (دراسة تحليلية)، عاطف جودة نصر، مجلة فصول مج٤، مج٢، ١٩٨٤: ٨٥.

[٢] بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، د. فيصل القصيري ، وزارة الثقافة ، عمان- الأردن ،٢٠٠٦ : ١٤٦ .

[٣] جماليات النسق الضدي شعر ابي العلاء المعري أنموذجاً، سمر ديوب، مجلة التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ع١١٠، السنة الثامنة والعشرون-حزيران ٢٠٠٨-جمادي الاخرة ، ١٤٢٩: ١٧٢.

[٤] المصدر نفسه : ١٤٥.

[٥] في نظرية التلقي، جان استار وينسكى واخرون، ت:د.غسان السيد، دار الغد، دمشق ،٢٠٠٠ : ١٣٠ .

[٦] بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة: ١٦٠.

[٧] جماليات الاسلوب والتلقي، د.موسى ربايعة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،اربد-الاردن، ٢٠٠٠ :١٢٩.

[٨] ينظر: النقد الثقافي، عبد الله الغذامي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١: ٢٧٧.

"ان الجمع بين اطراف متباعدة امر يشد المتلقي، ويقوي الانفعالات، فجمالية الجمع بين المتضادات امر ناتج من الفكر لديه مع أنه خص كلامه بالتمثيل فقط، لقد سبق نقادنا المعاصرين في الكلام عن الثنائيات الضدية، ويأتي بعد زمن كولريدج ليؤكد أن المحاكاة ليست جميلة ان لم يتحقق فيها عنصر التشابه والاختلاف معا"[٩].وهنا يتأكد لدينا أن " القول النظري بأن نشوء الجمال ظاهرة طبيعية تحدث بفضل نزاع ضدين، يجد لنفسه أساساً في تاريخ النشاط الفني، والحدس الإنساني الجمالي، كما يجد لنفسه أساساً راهناً ثابتاً في صميم العلم"[١٠]. وفي التضاد الكثير من الصور الشعرية الجميلة التي تجعل القارئ أسير الجمال الذي ترسمه تلك الصورة، والجمع بين الضدين من الأمور المثيرة للغرابة لدى العامة، غير أن عالم الشعر ـ خاصة ـ لا يقرّ بالغرابة وذلك " لان التضاد من الظواهر الشائعة في الأدب؛ فالشعر يقوم غالبا على بنية التضاد"[١١].

أحمد مطر مولده:

ولد أحمد مطر في عام ١٩٥٢ في قرية (التنومة)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة، وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، والتي تمحورت حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة [١٢].

عمله:-

وفي الكويت عمل الشاعر في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد، وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الثغرة التي أخرج منها رأسه وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القرّاء.

وفي رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف غيباً أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية

---

[٩] اسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨: ١٣٠-١٣١.

[١٠] الشعر والفن والجمال، رضوان الشهال، دار الاحد(الجبيري إخوان)، بيروت: ١٣٦ .

[١١] صالح علي سليم الشتيوي ، تجليات التضاد في شعر العباس بن الأحنف ، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٣٢، العدد ١،٢٠٠٥ : ٦١.

[١٢] ينظر: احمد مطر الاعمال الكاملة !! ، دراسة وتقديم وتعليق.د.اسماعيل العقباوي، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٠: ٥-٦. وينظر: المجموعة الشعرية احمد مطر، دار الحرية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠١: ٥.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة ، ومنذ عام ١٩٨٦ استقر أحمد مطر في لندن ليُمضي الأعوام الطويلة، في صراع مع الحنين والمرض[١٣] .

السبب في تجسيد الثنائيات الضدية في شعر احمد مطر:

ان الحياة قائمة على اساس الثنائيات، فهي سنة هذا الوجود وقد اقر القرآن بذلك بقوله تعالى:" الذي خَلَقَ الموتَ والحياةَ ليبلُوكُم أيُّكُم احسَنُ عَمَلاً وهو العزيز الغفورُ"[١٤]. كما وعاها الشعراء واعتمدوا عليه في التعبير عن مضامينهم الشعرية، واحمد مطر من اكثر الشعراء المعاصرين توظيفا لهذه الثنائيات، ولعل ما يكثف هذه الثنائيات في شعره طبيعة الحياة التي عاشها القائمة على المتناقضات بدءاً، بثنائية الرفض والقبول في حياته (الرفض لسلطات الاستبداد، والقبول بالمنفى للعيش بحرية)، ومرورا بثنائية الطبقة الاجتماعية – الغنى والفقر- وثنائية الموقف السياسي بالانتماء الى الوطن والعروبة وسلب الوطن، وغيرها من أسباب تمثلت بـ:

١- الغربة التي اتخذها الشاعر والتي جعلته ينعزل كلياً عن الحياة –والانكفاء على الذات- ولكن واجه ذلك بالبوح، البوح بالقلم عن مشاعر تجعل كل قارئ يتفاعل ويثور على الاوضاع، فقد جسد عن طريق الثنائيات ولا سيما ثنائية(الغياب/ الحضور)، غياب مكاني، ولكن حضور روحي وصوتي لكل عربي، حيث قابل الشعور بالاغتراب، الشعور الثوري فبعده كن تقرب اكثر، وولادة لعالم جديد وفكر جديد فهو "شاعر ثوري في الفكر والشعر والفن، يحذف الفواصل بين شخصيته وشعره التي يلتقي فيها الشاعر والإنسان في آن واحد ، ان الشاعر يؤمن بالتمرد والثورة على الواقع الفاسد منطلقاً من مفاهيم ترتكز على أصول فكرية وثقافية متعددة في الوقت ذاته، كما تلتقي البراءة والتجربة الشعرية في حياة الإنسان مستنداً على موقف يتسم بالحداثة والمواجهة لا للانكفاء على الذات أو الهروب إلى الطبيعة شان الشعراء الآخرين" [١٥].

٢- عاش احمد مطر في قرية التنومة التي امتازت بأنهارها ونخيلها وبيوت الطين، ويصفها هو بقوله: " إنها بساطة تنضح رقة وطيبة، مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل التي لا تكتفي بالإحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، وتدلي سعفها الأخضر واليابس ظلالاً ومراوح"[١٦]، وقد تفاعل الشاعر مع هذه الطبيعة ليكتسب صفة المرح والسعادة والبراءة، لكن بالنقيض هناك من يعتم عليه كل هذه الاجواء وهي السلطات القمعية التي مارست ضد ابنائها القتل والقسوة والظلم.

[١٣] ينظر: احمد مطر الاعمال الكاملة !! : ٦-٧.

[١٤] سورة الملك/ الآية ٢.

[١٥] الالتزام في شعر احمد مطر ، عبد الحميد عبد الغفور ، الاصلاح الثقافي، المغرب، ١٩٨٩ :٤٧ .

[١٦] احمد مطر الاعمال الكاملة !! : ٦ .

٣- رغبة أحمد مطر في العيش بحرية (حرية الرأي) الذي لم يجده الا في المنفى، وهروبا من القيود والسلاسل والذل الذي لاقه، والتهديد المستمر، فهذا كان مجسد بوضوح في الثنائيات الضدية.

٤- المنفى هذه التجربة القاسية التي عانها بالبعد عن الوطن، الثنائيات مثلتها لتعلن عن حب الوطن والموت في سبيله، وكره العيش في موطن محتل من قبل الاستعمار والسلطات الفاسدة، فالحياة في الوطن هي الكرامة والحرية ولا قيمة للوطن دونها، فجسد عن طريق الثنائيات قسوة التجربة التي عاشها ومرارتها.

٥- اعتبر الشاعر الثنائيات سلاح قوي ليواجه متناقضات وسياسة القسوة والقمع والظلم الحاكمة بمصائر الشعب.

٦- استخدام أحمد الثنائيات لأنه محكوم بهذه الجدلية في نفسه ومع العالم.

٧- عبر الشاعر عن نظرة الغرب الى العربي على انه ارهابي في حين دفاعه عن مستقبل بلاده، فكانت الثنائيات وسيلة للمقارنة بين نظرة الغرب الفاشية الى موقف المواطن العربي حتى يحط من شانه اكثر، وبين نظرة العربي الى نفسه كمواطن مخلص محب للوطن.

٨- ثراء مخيلة أحمد التي تبث في غير اتجاه، وتومئ اكثر مما تقول، ووجد أحمد في هذه الثنائيات الادوات وآلياته، التي ينفذ بها الى قلب المتلقي، فيثير فيه روح التأثر والثورة ويوصل اليه ما في مخيلته من معاناة واشتياق، واستعباد وتقيد.

٩- مقتل صديقه الفنان ناجي العلي، عمقت فكرة المتناقضات في شعره اكثر، لأنه راي ان الكون قائم على الحب والكراهية، الفقد، التوحد، فالثنائيات اصبحت عبارة عن مفرغ يفرغ فيه أفكاره وهمومه، وهذه الافكار لا تكتمل الا مع نقيضتها، سواء اكانت معنوية ام لفظية.

فهو كان يعاني فقدانه ويظل من بعده نصف ميت، وعزاؤه ان ناجي مازال معه نصف حي، فكانت الثنائيات وسيلة انتقام لإظهار الشر مقابل الخير.

١٠ - سبب الثنائيات الضدية اولا واخيرا يعود الى موهبة أحمد العالية ولغته القوية ومهارته الفنية وشاعريته حتى يمتلك شغاف القلوب، ويحكم على القارئ متابعة النص، وقد اعانه على ذلك المغامرة والمثابرة والدربة، فهو يمتلك قاموس واسلوب شعري خاص بنفسه قاموس يمثل التمرد والعنف وعدم الخضوع فهو يدهش قارئ نصوصه بضدياته الغريبة وغير المتوقعة.

هذه الأسباب لإقحام الثنائيات بعمقها الدلالي، وآثرها النفسي، جعلت شعرية أحمد تزعرع في جدلية الصراع، فاختار ما يناسب ذلك من اساليب، تحققت في شعره عامة من خلال:

اولاً :- الثنائيات الضدية اللفظية :

التضاد عالم واسع يبدأ بالطباق، الذي هو "الجمع بين المتضادين ؛ أي معنيين متقابلين في الجملة"[١٧]، وهذان المعنيان" يتنافيان وجودهما معا في شيء واحد في وقت واحد" [١٨].

[١٧] ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ب.ت: ٣٤٨.

[١٨] ينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية، دعيس على العاكوب، منشورات الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب،٢٤٢١هـ، ٢٠٠٠: ٥٥٩.

وان للطباق فناً بديعياً خالصاً له تأثيره الخاص المميز، ويتجلى هذا التأثير في أنه يجمعه بين الاضداد يخلق صوراً ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينهما عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده، ومن هنا فإن هذا الفن البديعي يستوعب بحد ذاته معرضاً للمعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتنافرة فتترك في الشعور آثاراً عميقة بأسلوبها الموازن المقارن[١٩]، وقد رأى ابن قتيبة(ت:٢٧٦هـ) ان الطباق يندرج تحت موضوع الاضداد في علم اللغة بعد ان عرفه بأنه" يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس: جونه لشدة ضوئها" [٢٠].

وأنواع الطباق :

١- طباق الايجاب: وهو ما تقابل المعنيين فيه بالتضاد[٢١]، او ما صرح فيه بإظهار الضدين، او هو مالم يختلف فيه الضدان ايجاباً وسلباً[٢٢]، وطباق الايجاب هو ان يتم الجمع بين ضدين في كلام واحد او في بيت من الشعر وذلك بلفظين من نوع واحد كالصفات والاسماء مثلا، ويراعي المشاكلة بين المتضادين بمعنى ان يكون التضاد بين اسم واسم وبين فعل وفعل وبين حرف وحرف، ونلاحظ تضاد الاسم والاسم في قصيدة (يوسف في بئر البترول)[٢٣]:

أرى حول البيت الاسود

بيتا ابيض

يجري بثياب الاجرام.

ثنائية (الاسود- الابيض) شكلت لوحة فنية معبرة عن المؤامرة ، وربط الشاعر بين المضمون والعنوان بشكل فني دقيق، فيوسف تتم المؤامرة عليه من قبل اخوانه ويرمونه في ظلمات البئر ظلماً وحسداً، والشعوب العربية يتأمر عليها لامتلاكها البترول وحياتهم صارت نصف معتمة بالعيش في مجتمع سوداوي عنيف يسوده الظلم والقسوة والرعب، فهذا المقطع يرمز الى بعض الشخصيات العرب وبعض الاماكن التي يراها الشاعر قد استسلمت للظلم والاستعمار، فمظاهر الاستعمار مازالت واضحة في كل مكان حتى انها دنست البيت الاسود – بيت الله الحرام- بجرائمها ومخططاتها الصهيونية.

اما في قصيدة (اعوام الخصام)[٢٤]، نجد طباق الايجاب بين الاسمين جسد الصراع بين السلطة والشعب من خلال السياسة وجبروت الحكام وخاصة العرب:

وغدا جيش العدا يطرحنا ارضا

---

[١٩] البلاغة والتطبيق، احمد مطلوب وكامل حسن البصير، الجمهورية العراقية، ط١، وزارة التعليم والبحث العلمي: ٤٤٣.

[٢٠] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ، ت: احمد صقر ، ط٣، دار التراث ، ١٩٧٣: ١٨٥.

[٢١] جواهر البلاغة ، السيد احمد الهاشمي، مطبعة السعادة، مصر،ط٣، ١٩٩٠: ٣٣٦.

[٢٢] سورة الواقعة : دراسة اسلوبية، بلال سامي إحمود الفقهاء، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط،٢٠١١-٢٠١٢: ١١٧ .

[٢٣] احمد مطر الاعمال الكاملة!!: ٣٠٥.

[٢٤] لافتات ٧ احمد مطر

www.goodreads.com

لكي يذبحنا جيش النظام
اقبلي ، ثانية، ايتها الحرب..
لنحيا في سلام

(الحرب/السلام) هذه الثنائية الضدية التي جعلت المواطن العربي يعيش في حيرة وشك، فهو لا يجد الحرية في السلام، ولا يجد منفذاً من الحرب، فأحمد يعيش مقيد ومهدد في السلام الذي اعلنته الحكومات والسلطات الظالمة في وطنه، وهو بذلك يعيش صراع نفسي مع هذا الواقع، فعندما يفقد المواطن الحرية، وعندما يسلب حق الشعب، وعندما تتهم الحكومة كل شخص بدون تهمة وبدون مبرر وتعذبه وتستقصيه، فهذا هي الحرب النفسية والوطنية، فهذا النص نقد للحكام والشعوب العربة وليس للسلطات فقط، بسبب استكانتها للظلم وسيادة الجلادين.

فبقدر ما يوحي به مصطلح السلام من مدلول قيمي واخلاقي، ونشاد حاله يتوق له كل البشر فرادا وجماعات، الا انه هنا مصطلح مراوغ وملتبس، فكم باسمه وتحت رايته، اقترفت جرائم وانتهكت حقوق، وعلى الرغم من ان السلام هدف نبيل وعقلاني، ألا ان له شروط ومرتبط بغايات، حتى يحقق المتسلطين مأربهم وغاياتهم على حساب دماء ابناء الشعب.

ان السلام لا يتفق مع الحرب لانهما متناقضان ولكن الشاعر يجمعهما في معنى واحد، قاصداً بذلك الحرب العادلة وفكرة السلام العادلة _العدالة_ التي تحققها للعدو بنيل مأربه.

يجد أحمد السلام في الحرب هذا التحوير الفكري واللفظي الرائع ليؤكد للقارئ والمتابع ان سلطات النظام تحارب ابناء الوطن ظلماً وبهتاً، وليس اعداءها الحقيقيين وهم المستعمرين.

ان مذهب احمد مطر في العيش شبيه لمذهب الفراشة التي تعشق النور وتحوم حوله حتى وان ضحت بحياتها، فهي العاشقة للضوء والشاعر عاشق للحرية ففي قصيدة (مذهب فراشة)[٢٥]:

(أموت في النور
ولا
أعيش في الظلام)!

ثنائية(النور /الظلام) عبرت عن حب الحرية، فهيام الفراشة للضوء هو هيام الشاعر للحرية الذي تجسد بدلالة النور، وهذا العشق للحرية يقابلها القيد والسجن في الوطن فالمنفى هو الحل، والشاعر يوضح ان العيش حرا ابيا افضل من العيش في وطن مكبل فـ(الظلام) جاء تعبراً عن الظلم والطغيان والقيد.

ان هذه الفراشة اسيرة المصباح، والمصباح يؤدي دورا ًبسيطا ًوعظيما ًكواهب للضوء، وشكل هنا المعادل الموضوعي لرغبة الشاعر للعيش بالحرية، فالحرية تستحق الكثير ليس فقط الانتظار بل الانتحار أيضاً.

والشاعر يكشف لنا سر الفناء في قوله: (اموت في النور ولا اعيش في الظلام)!!

فراشة تحرق نفسها طلباً للحياة ، فهي تبحث عن حياة -حياة مستقلة- فيها نور يضيء ظلامها، وتوجهها للنور كان رغبة في الحياة، فان لاحتراقها قيمة ونور، وذلك دليل على حب الحرية.

[٢٥] احمد مطر الاعمال الكاملة!!: ٥٤٤-٥٤٥.

قضية احمد والفراشة واحدة وهي رحلة البحث عن الحرية، حرية الانسان في ان يقول ما يؤمن به، ويعلن ما يراه دون قيد او خوف. ففي هذا النص " نسج الشاعر بنية التضاد محاكيا صراعاته النفسية والفكرية"[٢٦]، فالتعبير الحر وحقوق الانسان هي مصدر الانفجار الشعري عند أحمد مطر.

وينقد أحمد مطر وسائل الاعلام في الدول العربية لأنها وجدت لكي تخدم الحكام، وذلك من خلال طباق الايجاب بين فعل وفعل الذي نجده في قصيدة(صحيفة) [٢٧]:

صحيفة

عليها سطور كثيفة

وفيها سطور كثيفة

وفيها خطوط...وفيها صور

تروح وتأتي بنفس الخبر

يعيش الخليفة.. يحيا الخليفة!

(تروح /تأتي) نجد هنا طباق ايجاب وقع بين فعلين متضادين، فالسلطات العربية حرصت على ان تفرض أسوء اشكال العلاقة بين الاعلام والسلطة، واكثرها تخلفاً وهي علاقة التبعية، فاستخدمت كل الوسائل التي تجعل وسائل الاعلام تابعة لها، وبذلك يقل ثقة الجماهير وتتناقض مصداقيتها، فهذه الصحيفة تعمل على نشر ثقافة الفساد، وتقديس السلطة التي تحميها، فالسلطة هي المهيمنة على الاعلام.

فالصحيفة هي الرقيب على الحكومة وهي حارسة لمصالح العامة ولكن بالتبعية، لا تكشف عن الانحرافات في ممارسة السلطات لأنشطتها، فهذه الصحيفة تعتبر دعاية للحكومة.

إن معاناة أحمد التي لا تنتهي بسبب فقدان الحرية، فهو يعيش صراع بين (لا ونعم) وهو نوع من طباق الايجاب بين الحرف والحرف ونجد ذلك في قصيدة(الصدى) [٢٨]:

صرخت : لا

من شدة الألم

لكن صدى صوتي

خاف من الموت

فأرتد لي: نعم

نجد الشاعر مجبر على الاختيار بين (لا) و(نعم)هذه الثنائية الضدية تمثل الرفض للقيد، والرضوخ لنعم ليس خوفا من العذاب والألم، انما خوفاً من السكوت وانقطاع صوت الغضب، فلا بد من الرد على الظلم.

فهذه الـ(نعم) ليست بسبب الخوف، وليست ضعفا بل هو الرد المناسب والرد الحاسم فهو يمثل قوة بالاستمرار، فهي رد على فعل يعجز الانسان عن مقاومته فهو تعبير عن منتهى القوة، فهو حين يرى مالا يستطيع

[٢٦] التضاد في النقد الأدبي، منى الساحلي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٦، ط١، ص٢١٣، ٢١٥.

[٢٧] لافتات ٧ احمد مطر www.goodreads.com

[٢٨] احمد مطر الاعمال الكاملة!!:٤٦ .

تجاهله لأنه بكل بساطة واقع سيء وباطل مرير لا يستطيع تغيره ، وعندما يرى المفاهيم وقد قلبت رأساً على عقب فأصبحت الحرية تمرد، حينها يعم الفوضى ويطغي على جيل كامل دون هدف، فاختار نعم لأنه يحتاج وقت ليتكلم .

وان اجبروه على النعم، ولكن هم لا يدركون ما تحويه كلمة نعم من تمرد وغضب، التمرد الذي يحتاج الى جسم وعقل سليمين ليخاطب الناس، ويصرخ ويتكلم على آهات المعذبين التي يحملها الشاعر بدمه، والموت الذي يكون مصير كل متمرد اجبره للانصياع والقبول بـ نعم ليضمن به الاستمرار على رد الظلم بالقلم والفكر.

وبهذا يكون هذا الفن البديعي _طباق الايجاب بين الحرفين- قد اضاف بصمة بلاغية ذات طابع له تأثيره الخاص في شعر احمد مطر، كما استطاع ان يخلق لنا صوراً متعاكسة لها آثار في ذهنية القارئ ونفسيته ووجدانه.

٢- طباق السلب: ما تم بين فعلين من مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي واحدهما امر والاخر نهي[٢٩]، او هي مالم يصرح فيها بإظهار الضدين، او هي ما اختلف فيها الضدان ايجابا وسلبا[٣٠].

فقد التجأ احمد الى الثنائيات ليكشف من خلالها موقفه من السلطات والسيادات القمعية، ونجده من خلال ضدية (يفهم/ لا يفهم) يقارن (السلطان- بالحيوان)، فعندما يفقد الأنسان إحساس الرحمة، ولا يهتم الا بشؤونه ومدارة مصالحه، يكون بذلك عقله قد سلب وتحت سيطرة رغباته، فهو بذلك يكون فاقد للصفات الانسانية وعبر عن ذلك الشاعر في قصيدة(لفت نظر) [٣١]:

السلطان
لا يمكن ان يفهم طوعاً
انك مجروح الوجدان
بل لا يفهمُ ما الوجدان
السلطان مصاب دوماً
بالنسيان والنسوان
مشغول حتى فخديه
لا فرصة للفهم لديه ولكي يفهم
لابد ببعض الأحيان
أن تسعفه بالتبيان:
أن تقرصه من أذنيه وتعلقه من رجليه
وتمد اصابعك العشرة في عينيه
وتقول له : حان الآن
ان تفهم أني انسان

[٢٩] جواهر البلاغة: ٣٣٦.

[٣٠] سورة الواقعة : دراسة اسلوبية: ١١٧.

[٣١] احمد مطر الاعمال الكاملة!!: ٤٨٣.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

يا حيوان!

غالبا ما تكون مشاعر المواطن العربي مهمشة من قبل السلطان بسبب الا عدالة والفساد، وسيطرة المصالح الضيقة، وغياب الحريات، فالأزمة العربية اخلاقية بامتياز، فالقوي فيها لا يرى معاناة الضعيف، والنظام العربي لا مكان فيه الا للأقوياء.

(يفهم /لا يفهم) هذه الثنائية الضدية دلالة على ان الحاكم فقد الضمير والرحمة، وفقد الاحاسيس والانفعالات والعواطف التي يتفاعل معها، فهو لا يهتم وان فهم مشاعر الاخرين، فالأمر لديه سواء .

لا يفهم لأنه لا يحس ولا يشعر فهو فقد الانسانية على كرسي الحكم، وبما انه لا يفكر الا في نفسه ومصالحة اذن هو انسان فاقد للوجدان، فاقد للضمير، في فهم حياة الفرد والجماعة، وكيف الفهم والسلطان فوق القانون، بل القانون ذاته تم تفصيله على قياس السلطان واتباعه ولا يطبق الا بأمره ضد خصومه، هذه الثنائية تكشف عن رفض الشاعر للممارسات التي يقوم بها من يفترض فيهم انهم يقومون بخدمة الشعب لا خيانة امانته.

إن العدل أساس الميزان، والشاعر يطالب بالإحسان في تأدية الدين والمساواة بين الاديان، وان لا ترتكب الجرائم تحت زي العمائم وذلك في قصيدة (هات العدل)[٣٢]:

ادع إلى دينك بالحسنى
ودع الباقي للديان
اما الحكم .. فامر ثان
ائمر بالعدل تعادله
لا بالعمة والقفطان
توقن ام لا توقن .. لا يعنيني
من يدريني
ان لسانك يلهج باسم الله
وقلبك يرقص للشيطان!
اوجز لي مضمون العدل
ولا تقلقني بالعنوان.
لن تقوى عندي بالتقوى
ويقينك عندي بهتان
ان لم يعتدل الميزان.

(توقن/لا توقن) هذه الثنائية الضدية المتكونة من طباق السلب، تؤكد عدم اهتمام احمد مطر كمواطن بذات الحاكم بل ما يهمه هو التأكيد على تطبيق العدالة، فليس المهم شكل السلطان انما عدل السلطان.

هذا خطاب مباشر الى السلطات، باسلوب عنيف ومتقصد من انسان ثائر ومتمرد لطلب العدالة، العدالة الفعلية حقا وليس العدالة القولية، فهو يطلب العدل بإعطاء كل ذي حق حقه فالحكم لابد ان يطابق امر الله وان يخدم

[٣٢] احمد مطر الاعمال الكاملة!!: ٥٧٩.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

دينه – الاسلام- بالإحسان والعدالة الحقيقة، وليس بالعمة والقفطان!! فالمظاهر لا تمنح الحقوق فهي امور شكلية، الأهم تطبيق القوانين الشرعية من قبل للسلطات، صحيح إن العمامات هي زي العلماء والمشايخ وتعتبر زي شريف ولها مكانة رهيبة وهيبة، لكن الشاعر يعتبر هذه الامور مظاهر وشكليات، وقناع يخفي وراءه الطعن بالإسلام، ويتحدث عن ذلك باسلوب مباشر، فإن شعر احمد أكثر بأساً من أي سلاح حربي، لان له غايات سامية كحفظ القيم الإسلامية السمحة، والاستهزاء بالجهل والتقاليد السيئة، والتأكيد على حسن السلوك.

٣- المقابلة : هي جمع بين معنيين متقابلين في الجملة بالمقابلة، وهي أن يؤتى في الكلام بمعنين متوافقين "المراد بالتوافق: خلاف التقابل"، أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[٣٣]. وهو ان ((يؤتى بمعنيين متوافقين او معان متوافقة، ثم يقابها على الترتيب))[٣٤]، فاذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة[٣٥].

وتمثل المقابلة سمة مميزة في شعر احمد مطر، فهي تعمل على ابراز الدلالة عن طريق الجمع بين الاضداد، وفعلا قدمت صوراً شعرية بديعية، عن طريق التعبير عن حال الإنسان العربي، فهو ملاحق ومراقب في كل خطوة يخطوها والمخبرون يلازمونه في كل وقت حتى أصبحوا أقرب إليه من حبل الوتين، وهذه القدرة هي من خصوصيات الخالق، ولكن الحكام العرب أصبحوا آلهة ومن حقهم هذه الخصوصية، فهم يتحكمون بمصير الناس ويملكون الإنسان ولهم حق التصرف فيما يملكون، وهذا التعبير نجده في قصيدة (مجهود حزبي) [٣٦]:.

ابي المغضوب من اخمص رجليه
الى حبل الوتين
ظل لا يدري لماذا
وحده
يقبض باليسرى ويلقي باليمنى
نفقات الحرب والغوث
بأيدي الخلفاء الشاردين.

نتأمل عبارة (يقبض باليسرى ويلقي باليمين) نجدها مقسمة الى فقرتين، وبين الفقرتين مقابلة لوجود تضاد بينهما(يقبض، يلقي) و(اليسرى، اليمنى) والتضاد هنا جاء تأكيدا وتوضيحا للفساد بكل اشكاله، فالحزبيون والسلطات لا يشاركون في هذا المجهود*إنما الموظفين الذي يعانون من قسوة التقشف التي نسفت رواتبهم، فحياتهم حياة فارغة من أي محتوى لان السلطة وهذه الطبقة فرغت وشفطت مضمون عمر المواطنين القصير، في حين المسؤول يستلم راتبه كاملاً في ظل الوضع البائس ومن المواطن يستقطع!! هذا تعبير حقيقي وصادق عن الوضع

[٣٣] البلاغة الوافية ، محمود السيد شيخون ، جامعة الازهر، القاهرة، ١٤١٥/١٩٩٥: ١٣٣.

[٣٤] الايضاح:٣٥٣.

[٣٥] العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي الحسن بن رشيق القيرواني ،ت: د.محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان، ج١ ،١٩٨٨: ٥٩٠.

[٣٦] المجموعة الشعرية احمد مطر:٣٢٥ .

المُزري في العراق وفلسطين، فحملات المعونة وكل الاغاثات تسحب من دماء الطبقة الفقيرة، لتكون وجبة فاخرة تتباهى بها السلطات .

لقد شكلت الثنائيات الضدية في هذا النص قوة او جبهة متحالفة ضد السلطات للكشف عن فضائحها، واظهرت حالة الشاعر الموغلة في اليأس، فالمقابلة هنا أطلعتنا على مشهد من مشاهد ما يقع فيه بعض القائمين على أحوال الرعية بحيث نلمس التناقض في مواقفهم، ولكن رغم كل ذلك يبقى الباطل يشوه صاحبه ويصيبه بالانحراف والزوال، والحق يحسن صاحبه ويصيبه بالسوية والبناء، وبذلك يتضح الفرق بينهما امام العيون من خلال الافشاء عن قوانين و خبايا سلطات الاستبداد وفسادهم، والتعاطف مع موقف المواطن المهمش الذي يسلب حقه علناً دون ان يقدر على الرد.

أن الازمة تولد الهمة واحمد متميز بشعره السياسي القوي، وما ساعده على ذلك انه لم يشعر بجمال الحياة بسبب الظلم الذي لاقه والاغتراب، فنجده يطلق الرصاصة من فوهة قلمه بنقده السياسي في نقده للوضع في فلسطين في قصيدة (دولة) [٣٧]:

قالت خيبر

شبران ولا تطلب اكثر

لا تطمع في وطن اكبر

هذا يكفي...

الشرطة في الشبر الايمن

والمسلخ في الشبر الايسر.

نلاحظ المقابلة في ثنائيات (الشرطة/ المسلخ) و(الشبر الايمن/ الشبر الايسر)، من خلال هذه المتضادات نكتشف الفارق في قبيلة خيبر اليهودية، التي غدرت بالرسول الاعظم "عليه الصلاة والسلام" وانقضت عهده، وكانت المعركة نهاية المطاف لليهود في المدينة، حيث لم يدخلوها من ذلك الوقت، وخيبر –اليهود- الاسرائيليين في هذا العصر وواقعهم السياسي القائم على الانتهاك والغطرسة وقمة القسوة والغدر، فالمقابلة جاءت لتوضح المعنى من خلال المتضادات بين صورة الأزمة الاسلامية ونصرها، وبين الواقع المعاصر والسقوط المأساوي الذي وصلت اليه.

ففي الدولة ظلم وأذى ونظام بوليسي، وأنظمة طوارئ ومسالخ فاغرة أفواهها، ومخافر، وقتل وملاحقة للرافضين من الشعب، والسلطة قادرة على تنفيذ تلك المهام بحق حماس وغيرها من الشعب، في حين وقفت خيبر عاجزة عن النحر.

ثانياً:- الثنائيات الضدية المعنوية :

ولقد تم تقسيمه في البحث الى نوعين :

*يعني دعم القوة العسكرية بالموارد البشرية والصناعية.

[٣٧] احمد مطر الاعمال الكاملة!!:٥٩٣.

[٣٨] المصدر نفسه :٧٣٦.

النوع الأول : - الثنائيات التي ذكر فيها طرف والطرف الاخر نكتشفه من دلالة النص، وهذ النوع من الثنائيات له القدرة على استنطاق النصوص الادبية، وتمنحها جمالا ورقة، وهذا من خصائص شعر احمد فهو يعبر عن واقع مؤلم ويشير الى مستقبل معتم في اسلوب فني بارع ليصف الظروف السياسية والاجتماعية التي تكرهها النفس، والتشويق الى ما يرسم معالم طريق المقاومة بنظرة ايجابية حية، ونجد ذلك في قصيدة (مفترق) [٣٨]:

يولد الناس جميعا ابرياء

فاذا ما دخلوا مختبر الدنيا

رماهم وفق مرماهم بأرحام النساء

في اتجاهين:

فأما ان يكونوا مستقيمين..

واما ان يكونوا رؤساء!

نجد الطرف الاول من الثنائية (ابرياء) بدلالة واضحة وصريحة ولكن الطرف الثاني معتم ومحور ومقسم نكتشفه من بنية التحول فالطفل عندما يكبر تحدد شخصيته بأحد الاتجاهين اما ان يكون انسان سوي ومواطن صالح بدلالة(مستقيم)، او انسان منحرف وفاسد بدلالة (رؤساء)، وهذه الرؤية المتمثلة بالخوف من المجهول او المستقبل من اكثر العوامل فاعلية في التأثير على مشاعر احمد، فهي نتيجة ما قاسه من ظلم واستبداد وقسوة، والحياة المأساوية التي عاشها جعلته يعبر عن احساسه بالقلم خوفا من تكرار الاحداث.

يولد الانسان (بريء) = انسان مستقيم، صالح ← وهو برأي احمد مطر مواطن عادي ومظلوم.

يولد الانسان(بريء) = رئيس، مجرم ← منحرف، ظالم، الذي لا يخضع للقوانين لذا يعتبره المجتمع مجرما بسبب انصياعه لنفسه وفئته فقط.

يولد الانسان طاهرا والمجتمع المستبد والمتغطرس الذي يعيش فيه هو الذي يقوده الى الاجرام، فالمجتمع الفاسد والرفقة السيئة تولد الانسان والمسؤول القاسي والمجرم، اضافة الى الظروف المحيطة، والانسان يمتلك استعداد فطري للإجرام ولا يقوى على الجريمة الا بتوافر الظروف الملائمة، والمجتمع العربي مجتمع ناجح في انتاج الاجرام لأنه مجتمع فاسد، والذين يتحكمون بمصائر الشعب هم جلادين اصحاب نفوس ضعيفة، ضاعت اخلاقهم ونفوسهم بيدي الاجنبي، فصاروا سلعة رخيصة يتعاملون معها كيفما يشاءون مقابل الحفاظ على المناصب.

كما تولد الثنائيات المعنوية في شعر احمد فضاءاً مائزاً للنص، فهي تغنيه، وتعدد امكانيات الدلالة فيه، وهي تضفي على النص الكثير من الحيوية والحركة، فمثلا نجد الشاعر يعبر عن ضدية(الخير/ الشر) التي وان لم يذكرها صراحة الا انها ذكر احد طرفيه والطرف الاخر يتوضح من دلالة الكلمة، ونجد مثال ذلك في قصيدة (خلق)[٣٩]:

في الارض مخلوقان :

إنس.. وأمريكان!

الضدية تكمن في(الانس/ والامريكان) فالطرف الاول (الانس) واضح الدلالة، والطرف الثاني المقصود به(الجن) فقد جاء ت لفظة امريكان دالة على الشر والشيطان والتلاعب، فهو اساس التخريب والقتل. فمحور القصيدة يدور

[٣٩] المصدر نفسه: ٤٣٨.

حول ثنائية (الخير/الشر) ليؤكد الشاعر من خلال هذه الثنائية المعنوية البلاء الذي حل بالعالم، وهذا الانعقاد بين الثنائية قائم على اساس الناس صنفان منهم ما هو خير ونافع، ومن هو ضار ومن خلال الدلالة جاء انسجام النص ملائما لموقف الشاعر من هرم الحياة التي ولابد ان يكشف فيها عن عيوب الاعداء فالشاعر من خلال هذا التضاد يمنح النص قيمة تأويليه اكثر بأبرز دلالات لفظة (أمريكان) المتجسدة في النص الشعري.

الثنائية هنا غير صريحة لان دلالة الشر غير مباشرة انما جاءت بدلة لفظة امريكان، فاحمد ارضه محتله من قبل الامريكان الذين افسدوا في الارض وقتلوا ابنائها ونهبوا خيارتها علنا، وتلاعبوا بمصير الشعوب لإرضاء مصالحهم.

والتضاد بين الخير / والشر هنا كان احد طرفيه ضمني لان الامريكان ضد الانسانية، ونستنتج من ذلك ان ثنائية الخير والشر اظهرت النظرة الانسانية ولا سيما الذل والظلم، فالشاعر وظف الثنائية ليبين قسوة الغرب وقد نجح في هذا التوظيف، فقد وردت لفظة الشر عند الشاعر مرتدية ثوب الامريكان ودالة اشد دلالة عليه، فلقد كان السبب في كثير من المآسي، وفي كل عصر وزمان كان السبب في انتاج الحروب والكوارث الانسانية.

هذه الثنائيات المعنوية جسدت الواقع وقدمت صورة شعرية في لوحة فنية مختصرة، في قمة الروعة فهي تستوقف القارئ وتجعله يعيد قراءة نص القصيدة لمرات ويوقن انه صواب فهذا هو الواقع الصعب المعاش مع الشيطان.

النوع الثاني :- نكتشف الثنائية الضدية المعنوية من خلال بنية النص، أو مجموعة من المتضادات الموجودة في النص، وعن طريقها نتواصل الى دلالة النص، فدلالة الثنائية غير صريحة انما تكشفها المتضادات المكثفة داخل القصيدة، وقد التجأ احمد الى هذا الاسلوب ليعبر عن مدى المعاناة التي غيمت حياته، فنجد ذلك من خلال المقارنة التي يجريها بأسلوبه الساخر بين (حياة النعيم/ الترف) و(حياة الظلم/ الفقر) فقد جسدت هذه المعاني ثمة الثنائيات التي سيطرت على روح القصيدة يقول احمد في قصيدة(السيدة والكلب)[٤٠]:

يا سيدتي هذا ظلم!
كلب يتمتع باللحم
وشعوب لا تجد العظم!
كلب يتحمم بالشامبو..
وشعوب تسبح بالدم!
كلب في حضنك يرتاح
يمتص عصير التفاح
وينال القبلة بالفم!
وشعوب مثل الاشباح
تقتات بقايا الارواح
وتنام بأثناء النوم!

[٤٠] المصدر نفسه: ٤٥٣.

نجد الشاعر يوضح في هذا النص صورة (الظلم) من خلال اجراء مقارنة بين مجموعة من التراكيب الشعرية الرائعة، ليؤكد قمة المعاناة والفقد للمواطن العربي، فإن مقارنة حياة مواطن عربي بحياة كلب، دليل على ان الحيوان يتمتع بحقوقه بعيدا عن العنف، ولكن المواطن العربي مجرد من انسانيته بسبب عروبته.

ان عملية البحث عن الثنائيات هي عملية انتاج النص من جديد، وهذا النص فيه مجموعة من الثنائيات تمثلت بـ :

كلب يتمتع باللحم ـــــ شعب لا يجد العظم

كلب يتحمم بالشامبو ـــــ شعوب تسبح بالدم

كلب في حضنك يرتاح وشعوب مثل الاشباح

يمتص عصير التفاح ـــــ تقتات بقايا الارواح

ينام والقبلة بالفم وتنام بأ ثناء النوم

يتألم الشاعر لمعاناة شعبه في حين تعيش شعوب اخرى في ترف ونعيم، ويسخر من هذه الحالة ويعقد مقارنة عجيبة باسلوب ساخر مستخدما الايماءة لا يصال ما يريده الى المتلقي، فالتضاد " كلما كان حاداً، كان أكثر قدرة على ربط النص"[٤١].

فبعد ان كانوا قوم أعزة تحكم بهم قوم اذلة اذلوا الكريم ورفعوا اللئيم، وما اشد لؤمهم وما اقبح ذنبهم، كلب اراد له الله العيش بالنعيم وشعب يعيش في الذل والرعب من ظلم الحاكم، فالشاعر اراد من خلال هذه التكثيف المعنوي للثنائيات ان يترصد معنى الشكوى من خلال الدلالات المتضادة ليبعث الاندهاش في نفس المتلقي، ويثير الحسرة، على صورة المواطن العربي، فالتضاد يكشف عن معناه الخفي عن مفارقات القدر، فما يتملكه هذا الكلب اكثر من حقوق الانسان.

فنجد فعلاً لافتات احمد مطر تعبر عن تجربة انسانية تلامس الحياة وتعانقها وتتفاعل معها، لترفع اليد احتجاجاً على واقع متدنٍ يتجلى في أغلب قصائده، مع اعتماد لغة سهلة تشير الى دلالات عميقة[٤٢].

فهذه السيدة منحت هذا الحيوان كامل الحق و الدلال لأنه كائن حي، ويستحق كل ذلك لوفائه واخلاصه لصاحبه، في حين ان الموطن العربي بولائه لعروبته ودفاعه عن حقوقه يهان ويقتل، ويعيش في رعب حتى في احلامه.

ويبدو التكثيف واضحاً في قصيدة (الجدار) [٤٣]، التي شكلها التركيز اللغوي بمهارة عالية، ويظهر ذلك من خلال الثنائيات المتضادة المتشكلة في كلمات ذات ايحاء عظيم ، منحت النص الشعري حيوية فنية لتجعله غني بالدلالات :

---

[٤١] نحو النص، احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠: ١١٣.

[٤٢] ينظر: انساق الهيمنة والتمثيل في شعر احمد مطر (صور الغرب انموذجا)، محمد قاسم لعيبي، جامعة بغداد، كلية ابن رشد ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد٦،ع٣، ٢٠١٢م:٣.

[٤٣] احمد مطر الاعمال الكاملة!!: ١٨١.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

وقفت في زنزانتي
أقلب الافكار:
انا السجين ها هنا
ام ذلك الحارس بالجوار؟
فكل ما يفصلنا جدار
وفي الجدار فتحة
يرى الظلام من ورائها
والمح النهار!
لحارسي ..ولي أنا.. صغار
وزوجة ودار
لكنه مثلي هنا
جاء به وجاء بي قرار
وبيننا الجدار!
يوشك ان ينهار!
حدثني الجدار
فقال لي: إن الذي ترثى له
قد جاء باختياره
وجئت بالإجبار
وقبل ان ينهار فيما بيننا
حدثني عن أسد
سجانه حمار!

هذه الثنائيات الضدية هي بمثابة وسيلة جذب القارئ لمتابعة قراءة النص ليتوصل الى معنى النص الحقيقي المتجسد ببنية (القوة / الضعف)، فتعدد القراءات بدورها تثري النص من خلال اضافة الافكار والتأويلات، ودلالة النص هنا تتضح من خلال مجموعة المتضادات المتكونة من:

السجين _____ الحارس
النهار _____ الظلام
اجبار _____ اختيار
اسد _____ حمار

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

الثنائيات جاءت تحمل دلالات متناقضة، فالسجين الذي لا بد ان يكون دال على بنية الضعف نجده دال على قوة، فدخوله السجن وان كان اجبارا لكنه مازال يتحسس فسحة الامل الضيقة لينعم بالحرية، والحارس وان كان قدومه بالاختيار ولكنه يحس بالظلام فهو دال على القيود.

فالسجين ربما حرم من حريته ولكن لديه امل برؤية النور، وهو اكثر حرية ، فهو لا يتحمل المسؤولية وغير مطالب بحراسة احد او المراقبة، اما الحارس فهو محكوم عليه بالشقاء الابدي في داخل السجن، وبذلك السجن تحول للسجين الى مكان اليف بينما للسجان مكان معادي، فعلى الرغم من ان الحارس لا يسلب حرية الاخرين هو فقط مراقب همه الوحيد حفظ الهدوء داخل السجن، لكنه يعيش حرية تغمرها التعاسة ، والسجين سعيد فهو يملك مبدأ ومستعد للتضحية من اجله، فالحياة تستحق المغامرة من اجل تحقيق الاهداف.

وبصورة مباشرة وبأسلوب قوي يصف السلطات او القوات الحاكمة بكلمة (حمار)، وهذا وصف مطابق لشخص باع وطنيته وعروبته من اجل الحفاظ على سيادته، فهو يتصف بالجبن لذا يلجأ الى استخدام العنف ضد الثوريين والشجعان، ولكي يتجنب هذ الحمار خطورة الاسد يقوم بسجنه، فالجبناء يهربون من الخطر، وهذا الثوري مستعد ان يضحي بروحه فهو يبث افكاره و إنتقادته غير مبالياً بأحد، لذلك يجب ان يكون قويا وشجاعا للعيش من اجله، فهو مصمم على هذا الشيء وبذلك هزم الخوف، فهي شجاعة الحياة برجولة ، فالشجاع هو من يخلق من الياس املا، لان الياس فيه طعم الموت والشجاعة هي معنى الحياة و الثبات على المبدأ.

الخاتمة :

١- عند قراءة شعر احمد مطر نتلمس ظاهرة الثنائيات واضحة وهذه الظاهرة كانت المعادل الموضوعي لمعانته وأحزانه وأحاسيسه.

٢- اجواء الحرب والسلم طبعت نصوص احمد بملامحها، فأفرزت تناقض بيئته السياسية مثلما طبعت سلطة النظام الفاسدة.

٣- اشعار احمد السهلة الممتعة تأخذنا الى عالم عجيب من الكلمات البسيطة والمعقدة لتعري واقعا مفعما بالمرارة المبكية المضحكة.

٤- الثنائيات كانت وسيلة للرفض للقوات الاجنبية وللانصياع لأوامرها ، والرفض للسلطات الحاكمة التي هي عبارة عن ادوات طيعة بيد الاستعمار.

٥- حياة أحمد مطر التي كانت اشبه بالموت في وطنه، حيث بلغ اليأس في نيل الحرية وتمنى الخلاص، لذا التجأ الى الثنائيات ليجد فيه المأوى المعبر عن غربة روحة .

٦- الثنائيات في شعر احمد هي وسيلة البوح وتفريغ الغضب لأنه لم يستطيع الصمت على الظلم والغدر فصرخ وتكلم ونشر كل شيء يتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه يعيش.

٧- بغض النظر عن شاعريته المتفردة، لقد اعاد للكلمات معانيها : التحدي: التمرد: الصدق: الوطنية. في زمن الضياع، من خلال الثنائيات الضدية التي خلقت للمعاني اجمل الصور الشعرية والاكثر تأثيراً.

٨- عدم الشعور بالسلام والامان في موطنه، فكان محارب دائما من السلطات ومن السياسيين وهذا دفعه الى توديع وطنه، هاربا من مطاردة السلطة، والثنائيات كانت حاضرة بأنواعها لتجسد هذه المعاناة.

٩- ان سر نجاح احمد هو اثبات هذه الثنائيات التي جعلت شعره يرتقي، فقد استطاع ان يلعب بالألفاظ والمفردات كيفما يشاء.

١٠- عبر بالثنائيات عن حقيقة المواطن العربي الذي يعتبر انه يعيش بالاستقلال ولكن شاعرنا يرى ان هذا الاستقلال غير حقيقي، فنحن اسرى في اوطاننا وذلك لارتباط الحكام العرب بالأجنبي.

١١- وتمثل المقابلة سمة مميزة في شعر احمد مطر، فهي تعمل على ابراز الدلالة عن طريق الجمع بين الاضداد، وفعلا قدمت صوراً شعرية بديعية.

١٢- من خصائص شعر احمد هو التعبير عن واقع مؤلم والاشارة الى مستقبل معتم في اسلوب فني بارع ليصف الظروف السياسية والاجتماعية التي تكرهها النفس، والتشويق الى ما يرسم معالم طريق المقاومة بنظرة ايجابية حية .

١٣ - إن ألفاظ الثنائيات بشكل عام كانت واضحة جلية لا تحتاج إلى شرح كثير لان الصور التي اعتمدها الشاعر هي الصور الواقعية الذهنية التي ترسم لنا موقف الشاعر النفسي على نحو مباشر فهي تقع مباشرة على الدلالة الشعورية التي تحملها دون تكلف للتأويل والتفسير.

المصادر والمراجع:

- احمد مطر الاعمال الكاملة !! ، دراسة وتقديم وتعليق د.اسماعيل العقباوي، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٠.
- اسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تعليق. محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.
- الالتزام في شعر احمد مطر، عبد الحميد عبد الغفور، الاصلاح الثقافي، المغرب، ١٩٨٩ .
- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ب. ت.
- البلاغة الوافية، محمود السيد شيخون، جامعة الازهر، القاهرة، ١٤١٥/١٩٩٥.
- البلاغة والتطبيق، احمد مطلوب وكامل حسن البصير، الجمهورية العراقية، ط١، وزارة التعليم والبحث العلمي.
- بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، د. فيصل القصيري، وزارة الثقافة ، عمان- الأردن ،٢٠٠٦ .
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ت: السيد احمد صقر، دار التراث، ط٣، ١٩٧٣.
- التضاد في النقد الأدبي، منى الساحلي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٩٦.
- جماليات الاسلوب والتلقي، د. موسى ربايعة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،اربد-الاردن، ٢٠٠٠.
- جواهر البلاغة، السيد احمد الهاشمي، مطبعة السعادة، مصر،ط٣، ١٩٩٠.
- الشعر والفن والجمال، رضوان الشهال، دار الاحد(الجبيري إخوان)، بيروت.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي الحسن بن رشيق القيرواني، ت:د.محمد قرقزان، دار المعرفة ، بيروت- لبنان، ج،١٩٨٨ .
- في نظرية التلقي، جان استار وينسكى واخرون، ت:د.غسان السيد، دار الغد، دمشق ،٢٠٠٠ .
- المجموعة الشعرية احمد مطر، دار الحرية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠١
- المفصل في علوم البلاغة العربية، دعيس على العاكوب، منشورات الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب،١٢٤٢ هـ، ٢٠٠٠.
- نحو النص، احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.
- النقد الثقافي، عبد الله الغذامي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١.

الدوريات:

- انساق الهيمنة والتمثيل في شعر احمد مطر (صور الغرب أنموذجاً)، محمد قاسم لعيي، جامعة بغداد، كلية ابن رشد، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد٦، ع٣، ٢٠١٢م.
- البديع في تراثنا الشعري (دراسة تحليلية)، عاطف جودة نصر، مجلة فصول مج٤، مج٢، ١٩٨٤.
- تجليات التضاد في شعر العباس بن الأحنف، صالح علي سليم الشتيوي، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٢، العدد ١، ٢٠٠٥ .
- جماليات النسق الضدي شعر ابي العلاء المعري أنموذجاً، سمر ديوب، مجلة التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ع١١٠، السنة الثامنة والعشرون-حزيران ٢٠٠٨-جمادي الاخرة ، ١٤٢٩.

رسائل الماجستير :

- سورة الواقعة : دراسة اسلوبية، بلال سامي إحمود الفقهاء، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط،٢٠١١-٢٠١٢.

المواقع الالكترونية:

لافتات ٧ احمد مطر www.goodreads.com

Summary

Binary opposition or system is a feature of life and a prominent feature in the literary discourse. It is studied by a scientific, literary and critical necessity in order to find out the limits of its formation within the text, and its effect in achieving meaning and idea to be delivered to the receiver, and thus its effect in making the text rich in implication. With binary oppositions, the poetic text acquires artistic vitality that makes it to have multi connotations and signification.

Ahmad Matar felt the feature in a lot of texts that needed to be attended, because the binaries they contained made the text reveal its psychological, intellectual and artistic secrets. Accordingly, the research will be divided into an introduction and two sections. In the introduction, I will search for the binary oppositions and their ability to attract the reader to continue reading down to the meaning of the text. The introduction will also present a summary of the poet's life and the reason for employing the binaries in his poetry.

The first section will study the verbal binary oppositionthrough the consistency that combines opposites and creates mental and psychological images, as a positive consistency (between two nouns, two verbs or two letters), and the negative, or as the sentential composition – the corresponding sentence - this form is realized in the discourse as an implication whereby the opposite forms arise between words and sentences.

The second section will be about the "abstract binary oppositions" and have been divided into two types: The first type refers to the binaries in which one side and the other side are discovered by the text, and this type of opposition has the ability to interrogate the literary texts and give them beauty and tactfulness. In the second type, we discover the abstract binary oppositions through the structure of the text, or a set of opposites contained in the text, through which we communicate to the significance of the text, the significance of the dichotomy is not explicit, but is revealed by the intense opposites within the poem.

In conclusion, we will cite the most important findings of the research.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)